الجنسية فلسطيني..!

رضوان عبد الغني شبلي ـ سوريا

حركة 1

(تكشف الإضاءة عن رجل في 35-40 من العمر يرتدي بزة رسمية ، انيق للغاية ويبتسم للجمهور ، يقف في وسط المسرح يتقدم خطوتين ، ومن ثم تنهار عليه فلاشات الصور بكثافة دون أن يتحرك أو يغير من وضعيته أو ابتسامته)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني ! .

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 2

(تكشف الإضاءة عن ذات الرجل وبالملابس نفسها يقف في وسط المسرح وهو مبتسم ينظر للجمهور ، بعد قليل يسمع صوت قصف ودوي صواريخ وقنابل وصوت انهيار بيوت ثم يهدأ كل شيء، والرجل على ذات الهيئة يقف في ذات المكان مبتسما أنيقا)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني ! .

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 3

(الرجل على ذات الهيئة السابقة مبتسم للجمهور وأنيق ببزة رسمية أنيقة ، صوت نشرات أخبار متداخلة عربية وأجنبية ومن ثم ينتهي كل شيء والرجل على ذات الهيئة)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني ! .

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 4

(الرجل في وسط المسرح مبتسم أنيق ، صوت أناس من قطاع غزة واطفال يتذمرون ويشتكون ويستنكرون ويشتمون من ثم يهدأ كل شيء والرجل يقف مبتسما أنيقا للجمهور)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني ..!

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 5

(ممر ضوئي في الوسط يصل طرفي المسرح في البداية فارغ ثم يدخل ذات الرجل من أحد الأطراف يرتدي معطفا وقبعة ويحمل مظلة ويجتاز الممر حتى يصل للوسط ثم يقف ويستدير ناحية الجمهور ثم يبتسم ويتكلم)

الجنسية فلسطيني ..!

(يستمر الرجل ليخرج من الطرف الآخر)

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 6

(ممر ضوئي من عمق المسرح إلى المقدمة ، يظهر الرجل متقدما نحو مقدمة المسرح وهو يرتدي المعطف والقبعة ويحمل المظلة ووجهه للأرض وعندما يصل للمقدمة يرفع رأسه ويبتسم ويتكلم)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني .. !

(يستدير ويعود أدراجه)

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 7

(يضاء المسرح إضاءة ليلية صوت رعد وبرق وصوت أمطار تنهمر ، يدخل الرجل راكضا ويقف فجأة في وسط المسرح متقدما للجمهور وهو يحتمي تحت مظلته)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني .. !

(يعاود الخروج مسرعا والمطر ينهمر)

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 8

(في المطار ، صوت طائرات مدنية وصوت منبه المطار المعروف ، ثم

صوت فتاة تعلن ، الرجل في وسط المسرح وجهه للجمهور يحمل حقيبة ويرتدي معطفا وقبعة ويحمل مظلة)

صـــوت الفتـــاة : المسافرون على الخطوط الجوية الفلسطينية .. التوجه فورا.. الرجاء من المسافرين على الخطوط الجوية الفلسطينية .. التوجه فورا .. المسافرون على الخطوط الجوية الفلسطينية .. الرجاء التوجه فورا ... التوجه فورا... التوجه فورا ... التوجه فورا ..

(الرجل يستدير ويصبح مواجهاً الجمهور مبتسماً)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني .. !

(يخرج من المسرح وصوت الفتاة التي تعلن مستمر)

/ تتلاشى الإضاءة /

حركة 9

(الرجل في وسط المسرح ، يحمل مسدسا ويصوبه إلى رأسه مبتسماً ويطلق النار ، تسقط يده مع المسدس على جنبه ويبقى يقف على ذات الهيئة مبتسما وينظر للجمهور)

الرجـــل : الجنسية فلسطيني ..!

/ تتلاشى الإضاءة /

الفصل الأول

الاســم

(تكشف الإضاءة عن الرجل ذاته يقف في زاوية في مقدمة المسرح، ظهره للجمهور، ينظر باتجاه كرسي في وسط المسرح، يتقدم الرجل ناحية الكرسي ومن ثم يستدير ليواجه الجمهور)

الرجـــل : لا يمكنني أن أفسر لكم ما جرى .. لكن هي حالة من الضياع.. الضياع في كل شيء .. نحن المواطنون الفلسطينيون.. أصبحنا كأدوات النكرة .. لا نستخدم أل التعريف إلا في حالات إضطراريه ولا يحق لنا استخدامها .. لأننا نعيش على الخارطة .. حاولوا ان يجمعونا في مكان واحد وأن يدمجونا في اكثر من مجتمع لكن لم يفلحوا .. نحن نطالب بحق العودة **(يرقص رقصة إسبانية بكلتا قدميه وينهيها بالجلوس على الكرسي)** ، حق العودة ، عبارة باتت مألوفة منذ زمن... لكن العودة إلى أين **(إيماءة من وجهه وكتفيه تعبر عن شيء مجهول ثم فجأة)** آ .. إلى فلسطين **!** .. وطننا الذي طردنا منه منذ اكثر من ستين عاما .. لكن كيف طردنا من فلسطين .. هوه .. أصبحت القصة مطروقة للغاية..

واستخدمها الكثير من الكتاب والشعراء والمخرجين والمؤلفين ..أوف .. لكن .. ما الذي يتوجب علينا أن نفعله الآن .. الاسم (**ينتصب بدق الأرض بقدميه ويرقص على نغمات موسيقة صاخبة وينهي الرقص بقفزة يكون فيها على الكرسي**) المهاجرون.. هذا كان في البداية .. عندما طرد اليهود الفلسطينيين من الأراضي الفلسطينية أطلقوا عليهم «المهاجرون» .. واو.. المهاجرون (**يسرد**) عنوان رائع لفيلم سينمائي أو ربما رواية تاريخية .. تاريخية **!** .. أبدا .. الأفضل أن يكون عنواناً لفيلم أكشن .. وتقوم هوليود بإنتاجه ويمثله ممثلون أمريكيون .. يتعلمون اللهجة الفلسطينية .. ويتخذون أسماءً فلسطينية .. وينشرون كاميراتهم على مدى الأرض الفلسطينية إن أرادوا تسميتها فلسطينية.. لكن ماذا سيكون وضع الخط الدرامي اليهودي في الفيلم .. هل سيذكر من هم المهاجرين .. (**يقفز من على الكرسي ويتقدم كرجل آلي إلى مقدمة المسرح**) لقد عرف التاريخ المعاصر .. نوعين من الهجرة .. الهجرة من الريف إلى المدينة .. ومن ثم من المدينة إلى الريف .. هذا كان درس الجغرافيا .. أما في التاريخ فهناك أنواع كثيرة من الهجرة .. هجرة اليهود من أوربا الشرقية إلى أرض

الميعاد .. وهجرة يهود أمريكا إلى فلسطين.. وهجرة اليهود العرب إلى البرازيل وكندا.. وهجرة الأوروبيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية .. والألمان إلى النمسا .. والفرنسيين إلى السويد.. وعدد لا يعد ولا يحصى من الهجرات .. أما نحن فليس في تاريخنا المعاصر إلا الهجرة من الريف إلى المدينة .. وحديثا تم العكس .. ولكن ثمة ثغرة .. ما وضع الفلسطينيين؟ .. ألم يهاجروا **(يقفز ويرقص على أنغام موسيقى السامبا لينتهي إلى المقدمة منتصبا)** لقد طردوا ! .. **(كالأوبرا)** برابيا .. إذا نحن أمام إسم جديد.. المطرودون.. من هم المطرودون ؟ .. الفلسطينيون ! .. منطقيا هذا صحيح.. لأنهم لم **(وقفة ، ثم فجأة)** لم يهاجروا.. لقد طردوا.. لكن من طردهم ؟ .. الجواب .. المهاجرون.. ترارالا.. المهاجرون قاموا بطرد المطرودين .. من أين من فلسطين.. من هم المهاجرون.. هم اليهود .. أوه .. ذكي! .. ومن هم المطرودون .. الفلسطينيون.. يا الله .. سرعة بديهة.. لكن أيضا نحن في تاريخنا لا يوجد إلا نوع واحد من الطرد.. وهو طرد آدم من الجنة بعد أن أكل التفاحة التي أصرت حواء على تذوقها.. إذن لا نذكر في التاريخ أنهم مطرودون .. إذن من نحن؟! .. أوه **(تراك موسيقي يعبر عن الخيبة**

يطوي الرجل جسده معبرا عن اليأس ، فجأة ينتصب تراك موسيقي يعبر عن فكرة تفجرت) اللاجئون .. **!** yes .. **(إيماءة بيديه تعبر عن الإنتصار)** نعم .. لقد أطلق علينا في وقت من الأوقات .. والتصقت التسمية بنا نحن دون سوانا .. أوه .. لكن .. **! (تراك موسيقي يعبر عن الدهشة)** لم نكن لاجئين .. وإلا أين لجأنا .. طُردنا ومن ثم وجدنا أنفسنا مبعثرين .. نعم **(رقصة سريعة في مكانه)** مبعثرين **!.. (تصدح أغنية يقوم الرجل بتأديتها مع رقص خفيف وبشكل هزلي)**

حاصر حصارك لا مفر

اضرب عدوك لا مفر

واضرب عدوك بي ..

اضرب عدوك بي ..

سقطت ذراعي فالتقطها

واضرب عدوك بي ..

فأنا حر .. وحر وحر

حر .. وحر .. وحر

حر .. وحر .. وحر

(يقف في المقدمة ، وينزل قبعته على وجهه وينظر من

تحت القبعة وثم يلقي الكلمة التالية بشكل استفزازي وهزلي) مبعثرون .. يا للهول ! .. نحن الفلسطينيون مبعثورن ولدينا وطن .. مساحته 27000 كليومتر مربع.. مهاجرون ! . أوه لا لا .. لاجئون .. يالسخرية القدر ! .. معيب ما فعلناه يا جماعة .. أوه .. **(بهزل لاذع)** لاجئون!.. أووه **(يضرب على صدره كالنساء)** مهزومون ! .. يا ويلي **(بهزل)** مبعثرون ! **(ويؤدي الأغنية التالية بهزل وهويرقص رقصاً خفيفاً)**

حاصر حصارك لا مفر

اضرب عدوك لا مفر

واضرب عدوك بي ..

إضرب عدوك بي ..

سقطت ذراعي فالتقطها

واضرب عدوك بي ..

فأنا حر .. وحر وحر

حر .. وحر .. وحر

حر .. وحر .. وحر

(فجأة يقف بحزم وجدية ويواجه الجمهور) إذا لم نكن.. مهاجرين ولا مطرودين ولا لاجئين ولا مبعثرين .. ولا

منهزمين .. **(بصوت عال)** فمن نحن إذا ؟ .. **(تراك موسيقي يعبر عن الغضب وينتصب الرجل مكانه ، فترة صمت ويصدر الرجل ضحكة رفيعة للغاية تشبه ضحكة فتاة تخرج من حنجرتها)** إرهابيون ! **(تصدح موسيقى صاخبة ويبدأ الرجل بالرقص بشكل جنوني ومن ثم ينتهي بالجلوس على الكرسي ويتكلم بشكل مندوب إحدى المحطات)** تسمية حديثة أطلقت علينا.. بعد أن قاومنا .. أوه .. ليست مناسبة **(تراك موسيقي بمعنى ليس ثانية)** إرهابيون .. لا تطلق على شعب قد شرِّد .. **(ينتصب فجاة ترك موسيقي يعبر عن ظهور فكرة)** مشردون ! .. **(إيماءة من الرجل وكأنه يريد أن يقول غير صالحة ثم يهز رأسه بالنفي)** منكوبون .. آ.. نكبة **(تراك موسيقي يعبر عن فكرة)** لقد سمعت هذا المصطلح قبلا .. منكوبون .. اجل ... أطلق علينا منكوبون في زمن من الأزمان .. لكننا الآن **(وقفة)** ، ثم محاصرون .. محاصرون؟! **(يعود ويغني الأغنية السابقة بهزل وهو يرقص رقصاً خفيفاً..)**

حاصر حصارك لا مفر

اضرب عدوك لا مفر

واضرب عدوك بي ..

اضرب عدوك بي ..
سقطت ذراعي فالتقطها
واضرب عدوك بي ..
فأنا حر .. وحر وحر
حر .. وحر .. وحر
حر .. وحر .. وحر

(يقف في مقدمة المسرح وهو يواجه الجمهور مبتسما يضع قبعته . بهدوء وبرود أعصاب) إذا لم نكن مهاجرين .. وإذا لم نكن مطرودين .. وإذا لم نكن لاجئين .. وإذا لم نكن مبعثرين .. ووإذا لم نكن إرهابيين .. وإذا لم نكن منكوبين.. **(تزداد سرعة الحوار)** مهزومين .. مشردين.. هلاميين.. إنقلابيين .. مقاومين .. محافظين.. مغادرين.. مجاهدين .. معاندين .. مناصرين .. مغالبين.. مرابعين.. مثالثين .. مناصفين .. معلقين .. مطلقين .. شاملين .. ناقصين .. عدائيين .. راكضين .. نائمين .. صائحين.. صامتين.. صامدين .. وطنيين .. دوليين .. أمميين .. شيوعيين ..قوميين .. بعثيين .. اشتراكيين .. انتهازيين.. مناضلين .. سارقين .. مارقين .... معذبين .. مغامرين.. معلبين .. مقوقعين .. زحليين .. مشتريين.. رقيبين..

جالسين.. ناهضين .. آكلين .. شاربين .. ميتين .. عائشين.. سوريين .. أردنيين .. لبنانيين .. كويتيين .. عراقيين .. بحرينيين .. إماراتيين .. عمانيين.. يمنيين .. سعوديين .. مصريين ... سودانيين .. ليبيين .. تونسيين.. جزائريين .. صوماليين .. مغربيين.. موريتانيين .. من نكون ..من نكون **!؟ (صمت ثم بكل هدوء)** بكل بساطة.. نحن فلسطينيون **!** .. **(يغني ويرقص بشكل هزلي وهو يعود أدراجه لعمق المسرح)**

حاصر حصارك لا مفر
اضرب عدوك لا مفر
وإضرب عدوك بي ..
اضرب عدوك بي ..
سقطت ذراعي فالتقطها
واضرب عدوك بي ..
فأنا حر .. وحر وحر
حر .. وحر .. وحر
حر .. وحر .. وحر

/ تتلاشى الإضاءة /

الفصل الثاني

مكان وتاريخ الولادة

(الرجل جالس على الكرسي ينظر إلى الجمهور صامتا ومن ثم ينتصب واقفا بشكل مفاجئ)

تاريخي .. آه تاريخي

إني نسيان .. نسيان

جرح بملامح إنسان

إني مرساة لا ترسو

جرح بملامح إنسان ... قسم المؤرخون التاريخ .. إلى عصور قديمة ووسطى وحديثة ومعاصرة .. وشهد العالم حربين عالميتين .. وحروب فرعية .. وباردة وساخنة .. وفاترة **(تراك موسيقي كوميدي)** تاريخ أمة.. ميلاد مكان .. **(موسيقى سامبا راقصة وينتهي بأن يقف الرجل على الكرسي)** حدثني أبو خالد الفلسطيني قائلا .. الأمة يا ولدي فقدت تاريخها منذ عصور .. وأدخلت في غياهب زمن انتهى ولم يعد يذكر.. من يذكر تاريخاً للفلسطينيين يا سادة .. بم .. بم .. صعقة..

بعد أن سميت هذه الأرض ، أرض الميعاد .. فقدنا نحن تاريخنا.. والمعترف عليه هو ما تقره الأمم المتحدة .. هذا يعني أنه لا وجود للفلسطينيين أصلا .. شيء مرعب **(تراك موسيقى يدل على المفاجأة)** هذا يعني أن كل من عاش على أرض فلسطين ليس فلسطينيا .. وكل من ولد على أرض فلسطين ليس فلسطينيا .. أوه .. جرت العادة في الدول الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية أن يمنح الإنسان جنسية البلد الذي يولد فيه .. إلا اليهود منحوا جنسية البلد التي .. حرروها من الفلسطينيين وأدّعوا أنها دولة إسرائيل.. هم يقولون إنها .. إسرائيل **(تراك موسيقي يدل على السخرية)** دعونا .. نناقش الأمر مجددا .. كل الذين وفدوا إلى هذه الأرض منحوا جنسية الأرض وكل الذين تركوا الأرض نسبوا إلى المجهول .. هذا يعني .. أنا المولود هناك .. لا يمكن أن أنتسب إلى هناك .. والذي انتمى إلى تلك الأرض.. لا تعود أصولي إليها .. لأنها الآن مكان آخر وتحمل تاريخاً آخر .. فإذن المعادلة .. أنا لا تاريخ لي ولا مولد ولا مكان **(موسيقى رقص صاخبة يرقص الرجل ويدور حتى يصل إلى مقدمة المسرح)** معقولة .. أنا بلا تاريخ ولا مكان ولا ولادة .. إذا أنا .. **(بهزل)** لا شيء.. لا

وجود لي .. لا مكان أعيش فيه .. أنا وهم ... أنا سراب **(تراك موسيقي يدل على الختام يسقط على أرض المسرح وكأنه مات، ثم ينتصب واقفاً ، ما، تراك موسيقى يدل على ذلك)** لكنني.. موجود .. وأنتسب إلى مكان .. ولي تاريخ .. وأحمل إشعارا بذلك .. الهوية **! (تصدح موسيقى ويرقص وهو يؤدي المقطع الغنائي التالي)**

الآن الآن الآن

الآن لإني فلسطيني

يحق لي اسم أبي

ومن أبي ومن أبي

رصاص بندقية

ومشعل الحرية

للأمة الأبية

يا يا يا حبيبتي.

(يقف وينظر للجمهور) الهوية .. إشعار بأنني موجود.. وغير ذلك .. لا **(تراك موسيقي يدل على الحدث)** ولكن.. ماذا كانت هذه الهوية ؟ .. إنها تصريح دخول.. كه كه كه.. إلى أين .. إلى فلسطين .. أوه .. لا لا .. فلسطيني .. بحاجة إلى تصريح دخول إلى فلسطين ..

ياللهول .. أيتها السماوات.. بم بم .. المكان .. **(تراك موسيقى راقص)** في الجغرافيا الجديدة .. يرسم المكان بخطوط .. أما في الجغرافيا القديمة .. فيرسم المكان بجبال وبحار وأودية وصحارى.. تخيل فلسطين بحدود طبيعية .. كم تبلغ مساحتها .. وتخيلها بحدودها الحالية **(يهبط بنصف جسده العلوي وتراك موسيقي يدل على اليأس وينتصب ويغني المقطع السابق بهزل ويتراجع حتى يجلس على كرسيه)**

الآن الآن الآن

الآن لإني فلسطيني

يحق لي اسم أبي

ومن أبي ومن أبي

رصاص بندقية

ومشعل الحرية

للأمة الأبية

يا يا يا حبيبتي.

إذن وبإختصار .. لا مكان .. لا وطن .. لا تاريخ .. وهم.. هم قرروا أنه وهم .. هكذا فجأة وهم .. فلسطين والفلسطينيون .. وهم .. بدعة أوجدها

العرب.. ليخلقوا حروبا مع إسرائيل .. والدليل أن بعض العرب اعترفوا بتلك الدولة التي هي في الأساس مبنية على وهم.. وبالتالي صارت إسرائيل حقيقة .. وفلسطين وهم (**بهزل**) عجيب.. حسنا .. بالتالي كل فلسطيني وهم .. يعني .. أنا وهم .. المسجد الأقصى وهم .. مسجد القبة الصفراء وهم .. كنيسة القيامة وهم.. الإسراء والمعراج وهم .. ولادة المسيح وهم.. خالد بن الوليد واليرموك وهم . معركة اجنادين وهم .. صلاح الدين وهم .. وهم .. وهم .. لأنها جميعا كانت على أرض فلسطين .. وهم يقولون إن فلسطين وهم.. إذن.. كانوا يضحكون على ذقوننا .. كانوا يغشوننا .. إذن.. لا وجود لنا .. ولا مكان ولا تاريخ .. إذن أين أولادنا .. وأين عشنا .. ومن اجدادنا .. من إذن قرر أننا وهم .. لا يوجد شيء من لا شيء .. نحن هنا.. أنا فلسطيني أنا موجود، إذن (**ينتصب كجندي**) سجلوا .. في أجنداتكم .. عام 33 ق. م ولد المسيح في بيت لحم في فلسطين ... حادثة الإسراء والمعراج في القدس في فلسطين ... عام 634 م معركة اجنادين بين المسلمين والبيزنطيين في أجنادين في فلسطين .. 2 آب 636 م معركة اليرموك بين المسلمين والروم ووقوع فلسطين

تحت الحكم الاسلامي وفتح بلاد الشام ومن ضمنها فلسطين ... 3 أيلول 1260 م معركة عين جالوت بين المسلمين والتتار في عين جالوت في فلسطين .. 15 تموز 1099 احتل الصليبيون بيت المقدس وقتلوا بالمسجد الاقصى ما يزيد عن سبعين الفا من المسلمين في فلسطين.

4 تموز 1187 م معركة حطين بين المسلمين والصليبيين قرب قرية المجاودة، بين الناصرة وطبرية في فلسطين .. 7 شباط 1799 بدأت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت لاحتلال فلسطين .. 20 نيسان 1799 وجه نابليون بونابرت نداء دعا فيه اليهود في آسيا وأفريقيا للالتحاق بجيشه من اجل دخول القدس في فلسطين ضمن الحملة الفرنسية .. عام 1900م السلطان عبد الحميد الثاني أصدر أمر ينص على عدم السماح لليهود بالإقامة في فلسطين أكثر من ثلاثة أشهر... 1 تموز1920م بدأ الحكم المدني البريطاني في فلسطين بتعيين هربرت صموئيل كأول مندوب سامي في فلسطين ... 6 تموز1921 م عصبة الأمم تعلن مشروع الإنتداب البريطاني على فلسطين .. 9 نيسان 1948 م مذبحة دير ياسين على يد قوات الإرهابي مناحيم بيغن زعيم عصابة

الأرغون الإرهابية والتي راح ضحيتها 250 فلسطينيا.. 21 آب 1969م قام يهودي استرالي باحراق المسجد الأقصى.. 16أيلول 1979م الحكومة الصهيونية ترفع الحظر عن شراء اليهود أراض في الضفة الغربية ... 6 كانون الثاني 1938 م قوات الاحتلال البريطانية ترتكب مجزرة في قرية عتيل بحق النساء والأطفال وتنتهك حرمة المساجد وتمزق المصاحف .. 25 شباط 1994 م وقوع مجزرة الحرم الابراهيمي الشريف في الخليل في فلسطين ، ضد المصلين أثناء سجودهم في صلاة الفجر يوم الجمعة من شهر رمضان على يد المستوطن الإرهابي باروخ غولد شتاين .. ببساطة لسنا وهما .. لسنا وهما.. نحن حقيقية .. وإسرائيل المختلقة هي الوهم **(يعاود الرقص)**

الآن الآن الآن

الآن لإني فلسطيني

يحق لي اسم أبي

ومن أبي ومن أبي

رصاص بندقية

ومشعل الحرية

للأمة الأبية

يا يا يا حبيبتي.

(تتلاشى الإضاءة)

الفصل الأخير

العلامات المميزة

(الرجل على كرسيه في مقدمة المسرح ، منتصب القامة مشدود الظهر ينظر للجمهور ويتكلم)

الرجـــل : سلموني الهوية .. باعتبار أني فلسطيني ولي تاريخ مجيد كما سلف .. نعم .. لأول مرة فلسطيني يستلم الهوية **(تراك موسيقي يدل على الحادثة)** وعندما دققت فيها جيدا.. ماذا وجدت ؟! .. لم يلفت نظري إلا شيء واحد.. ألا وهو.. العلامات المميزة .. ماذا كانت ؟ .. **(ينهض واقفا أمام الكرسي ويحدق بالجمهور مبتسماً)** العلامات المميزة.. كافر! **(تراك موسيقي يدل على الحدث)** لَمَ أنا كافر .. لهذا قصة طويلة.. أنا أكتب الشعر .. أوَه **(تراك موسيقي يدل على الحدث)** في إحدى الأمسيات الشعرية **(وهنا يتحرك بحرية على الخشبة)** دعيت لإلقاء قصيدة.. وكنت سكرانا.. وكان الحضور في المسرح يصفق لي بحرارة .. يعلمون أني عندما ألقي قصيدة فسوف انهال على الجميع بلا رحمة ولن يتمكن مني الجميع .. وعندما ألقي هذه القصيدة ... فإما مصيري

السجن .. أو العزلة.. وهذه أيضا من العلامات المميزة لكل فلسطيني .. نعم كنت سكرانا .. هذه الحالة هي أكثر حالات الإلهام لدي وتمكنني من نفسي بشكل لا مبالغ فيه.. أنا عكس البشر.. امتلك إرادتي عندما أكون سكرانا .. وهذه أيضا إحدى العلامات المميزة .. كما ويمكن القول إن حالة السكر لدى كل فلسطيني .. هي حالة مقدسة .. لأنه يتملكك أن يشْتم من إدعى الوطنية ومن قال أنا وطني، والوطنية منه براء بم بم .. **(تراك موسيقي يناسب الحادثة)**.. وحالة السكر هي أعلى حالات الإبداع لدي بحيث تمكنني من امتلاك النشوة الشعرية.. وتمكنني من إفراغ ما في رأسي دفعة واحدة دون خوف.. وقفت على المنبر **(يمثل ما يقوله ببراعة)** أمسكت بالمايكرفون وشرعت في إلقاء قصيدتي والتي سوف أختم فيها عرضي هذا .. إسمعوني كيف ألقيت قصيدة لا مثيل لها.. وكيف صفق لي الجمهور تصفيقا حارا.. بالمناسبة الجمهور كان ثملا أيضا... يترنح في المقاعد.. ومنهم من كان يشْتم وهذا كان في المقاعد الأخيرة .. ومنهم من كان غارقا في أمور حميمية ... باختصار كان جمهورا محترما... أجل .. تلك أيضا من العلامات المميزة للجمهور.. لقد أنكروا كل علاماتي المميزة وفي النهاية

دوّنوا في جنسيتي وفي حقل العلامات المميزة أنني كافر.. إسمعوا يا سادة ما سأقول منفجرا ولا تحرجوا مما سأقوله لأنه موجود بينكم وفيكم .. اسمعوا دون أن تفكروا .. لأنكم مجرد أن سمعتم استعملت عقولكم .. اسمعوني .. وفقط .. دون أن تشعروا أن هذا الشخص الذي يحادثكم هو شخص ذوأهمية .. شخص ترتاحون له ولا ترتاحون.. عليكم فقط الاستماع والإنصات لقصيدة عصماء .. سوف أعلقها في القدس لتكون أولى المعلقات القدسية العشر .. اسمعوا جدارية اعتبروها من علاماتي المميزة .. عليكم أن تسمعوا.. وهل لنا علامة اخرى غير السمع .. علامة الفعل ألغيت منذ سنين **(ترك موسيقي يدل على الحدث)** **(كأن هناك ميكرفون أمامه)** إحم.. واحد .. إثنان .. يعمل ... **(يشد كتفيه ، ينظر للجمهور بعيينين مفتوحتين وصدر ممتلئ ومن ثم يتداعى كما يتداعى البالون الممتلئ بالهواء ومن ثم يشد صدره من جديد ويفتح عينيه وينتصب ويبدأ بإلتقاء القصيدة)**

في الوطنِ العربيِّ ترى أنهارَ النّفطِ تسيلْ
لا تسألْ عن سعرِ البرميلْ
والدّمُ أيضاً

مثلَ الأنهارِ تراهُ يسيلْ
لا تسألْ عن سعرِ البرميلْ
والدّمعُ
وأشياءٌ أخرى
من كلِّ مكانٍ في الوطنِ العربيِّ تسيلْ

لا تسألْ عن سعرِ البرميلْ
فلكلِّ زمانٍ تجّارٌ
والسّوقُ لها لغةٌ وأصولْ

النّملةُ قطعتْ رأسَ الفيلْ
والبّقةُ شربتْ نهرَ النيل
والجّبلُ تمخّضَ.. أنجبَ فأراً
والفأرُ توّحشَّ يوماً.. وافترسَ الغولْ
والذّئبُ يغنّي يا ليلي..يا عيني
والحرباءُ تقولْ بلباقةِ سيّدةٍ تتسوّقُ في باريسَ:
«تري جانتيلْ» معقولٌ..؟
ما تعريفُ المُمكنِ والمُتصوّرِ والمعقولْ؟

يا قارىء كلماتي بالعرضِ
وقارىء كلماتي بالطّولْ
لا تبحثْ عن شيءٍ عندي يدعى المعقولْ
إنّي معترفٌ بجنونِ كلامي
بالجّملةِ والتّفصيلْ
ولهذا لا تُتعبْ عقلكَ أبداً
بالجّرحِ وبالتّعديلْ
وبنقدِ المتنِ وبالتّأويلْ
خذها منّي تلكَ الكلماتُ
وصدّقها من دونِ دليلْ
بعثرها في عقلكَ..
لا بأسَ إن اختلطَ الفاعلُ بالفعلِ أو المفعولْ

الفاعلُ يفعلُ
والمفعولُ به يبني ما فعلَ الفاعلُ للمجهولْ
هذا تفكيرٌ عربيٌ عمليٌّ شرعيٌ مقبولْ
في زمنٍ فيهِ حوادثنا كمذابحنا
ومآتمنا

أفعالٌ تبنى للمجهولْ

خُذ مثلاً
ضاعتْ منّا القدسُ
وقامتْ دولةُ إسرائيلْ
من المسؤول؟
فعلٌ مبنيٌّ للمجهولْ
خذ مثلاً دبّاباتٌ ستٌ في بغدادَ
ونشراتُ الأخبارِ تقولْ:
سقطتْ بغدادُ

من المسؤولْ؟
فعلٌ مبنيٌ للمجهولْ

خُذ مثلاً في الوطنِ العربيِّ
ترى أنهارَ النّفطِ تسيلْ

لا تسألْ عن سعرِ البرميلْ

والدّمُ أيضاً
مثلَ الأنهارِ تراهُ يسيلْ
لا تسألْ عن سعرِ البرميلْ
والدّمعُ
وأشياءٌ أخرى
من كلِّ مكانٍ في الوطنِ العربيِّ تسيلْ

لا تسألْ عن سعرِ البرميلْ
فلكلِّ زمانٍ تجّارٌ
والسّوقُ لها لغةٌ وأصولْ
أمّا نحنُ البُسطاءُ
فأفضلَ ما نفعل ان نفرحَ حينَ يفيضُ النّيلْ
أن نحزنَ حين يغيضُ النّيلْ
أن نرقصَ في الأفراحِ
ونبكي في الأتراحِ
ونؤمنَ أنَّ الأرضَ تدورُ بلا تعليلْ
والموتُ هنا مثل الفوضى
والرّيحِ يجيءُ بلا سببٍ

وبلا تعليلْ
والحربُ هنا حدثٌ ميتافيزيقي
فاعلهُ إنسانٌ مجهولْ
وضحيّتهُ أيضاً مجهولْ

هذا تفكيرٌ عربيٌ عمليٌ شرعيٌ مقبولْ
في زمنٍ فيهِ حوادثنا كمذابحنا
ومآتمنا
أفعالٌ تبنى للمجهولْ
فعلٌ مبنيٌّ للمجهولْ
عفويٌ مثل شروقِ الشّمسِ
بديهيٌ مثل التّنزيلْ

أمرٌ مفروضٌ حتميٌ
وقضاءٌ مثل قضاءِ اللهِب
لا تبديلْ
فعلٌ مبنيٌ للمجهولْ
وعلينا أن نصبرَ دوماً

فالصّبرُ جميلْ

ما أسخفها تلكَ الجّملةُ .. «الصّبرُ جميلْ»
ولدتْ جملاً أخرى تُشبهها
خُذ مثلا الخوف جميلْ
الذّلُّ جميلْ
الموتُ جميلْ
الهربُ من الأقدارِ جميلْ
وجميلٌ أن يُقتلَ منّا في غزّة يوماً مائةُ قتيلْ
وجميلٌ أن ننسى في اليومِ التّالي
ـ فالنّسيانُ جميلْ وجميلٌ ـ
أن تأتينا أمريكا بجيوش وأساطيلْ
وجميلٌ أنْ تحترقَ الأرضُ
فلا يبقى زرعٌ ونخيلْ
وجميلٌ أنْ تختنقَ الخيلُ
فلا يبقى نزقٌ وصهيلْ
وجميلٌ أنْ تتهاوى كلُّ عواصمنا كي تبقى دولةُ إسرائيلْ
ياربِّ. .كفرتُ بإسرائيلْ

وكفرتُ بكلِ حوادثنا المبنيّةِ دوماً للمجهولْ

ياربِّ
كفرتُ بإسرائيلْ
هي وهمٌ
كالنّملةِ والبّقةِ
نحنُ جعلناها كالفيلْ
وتركناها تتدحرجُ فوقَ خريطتنا يوماً كالفيلْ
وتدوسُ علينا مثل الفيلْ
وتدكُّ قُرانا مثل الفيلْ
ياربِّ
كفرتُ بإسرائيلْ
هذا الوهمُ الملتفُّ على الأعناقِ
إذا قررنا يوماً
سوفَ يزولْ

ياربِّ كفرتُ بإسرائيلْ

الموتُ الموتُ..لإسرائيلْ
الموتُ الموتُ..لإسرائيلْ
الموتُ الموتُ..لإسرائيلْ*.

(يسقط الرجل في وسط المسرح ، رافعا ساعد يده واضعا علامة النصر بكلتا إصبعيه)

(تتلاشى الإضاءة)

ختام

* القصيدة النهائية من كلمات الشاعر العربي مظفر النواب